رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | جزء تبارك

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 6- سورة المرسلات | من الأية 14 إلى 05

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون - 00:00:00

يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون فبأي حديث بعده يؤمنون هذه الايات الكريمة من سورة المرسلات جاءت بعد قوله جل وعلا هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين - 00:00:34

فان كان لكم كيد فكيدون ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين في ظلال وعيون. الايات لما ذكر جل وعلا ما توعد به الكفار وما اعد لهم من العذاب الاليم في الدار الاخرة - 00:01:30

ذكر تعالى ما وعد به المتقين الذين اتقوا الشرك اجتنبوا الشرك بالله والشرك هو اعظم الذنوب وهو اظلم الظلم لانه حق الله جل وعلا لغيره وتسوية الله جل وعلا بخلقه - 00:01:58

ولهذا كان هو اعظم ذنب عصي الله به وهو اظلم الظلم كما قال الله جل وعلا عن لقمان الحكيم انه قال لابنه يا بني لا تشرك بالله الشرك لظلم عظيم - 00:02:29

والله جل وعلا في هذه الايات يذكر ما اعده للمؤمنين من عباده الذين اجتنبوا الشرك ووحدوا الله جل وعلا وقال تعالى ان المتقين في ظلال وعيون في ظل الاشجار وظل القصور - 00:02:50

بخلاف الظل الذي وعد به المجرمون في الايات السابقة وعيون عيون انهار تجري من الانهار الاربعة التي ذكر الله جل وعلا في ايات اخر انهار من ماء غير اس وانهار من لبن لم يتغير طعمه - 00:03:18

وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وكل نوع من هذه الانواع الاربعة نفى الله جل وعلا عنه الافة التي تعترضه في الدنيا في ظلال وعيون وقرأ في ظل - 00:03:50

جمع وفواكه مما يشتهون الفواكه ما يتفكه به من غير ما يكون غذاء طعام الغداء وعشاء وانما هو فاكهة يتفكه فيها وفاكهة الجنة ما تنقطع ليست كفاكهة الدنيا لها مواسم - 00:04:23

ولكل نوع من انواع الفاكهة موسم يكون موجودا فيه واخر غير موجود فيه. بل هي مستمرة غير منقطعة وكلما اشتهى المؤمن في الجنة نوعا من انواع الفاكهة يكون بين يديه - 00:04:53

وفواكه مما يشتهون مما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين يعني منظره جميل ومذاقه اجمل وهو مما يتلذذ بمنظره ومما يستمتع ويتلذذ بمأكله وفواكه مما يشتهون يقال لهم تكريما وتشريفا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون - 00:05:13

الامر هذا امر تكريم وهو صادر من الملائكة وقيل صادر من الله جل وعلا وهو اعظم واكمل اكراما كلوا واشربوا مما يؤكل ويشرب هنيئا لا تنغيص فيه لان مآكل الدنيا قد يعتريها التنغيص - 00:05:53

ساتريها التخمة تعتريها فساد المعدة والظرر اذا كثر منها الجوع اذا قلل منها ما تشبعه ما تكفيه يترتب على اكلها امور تضره احيانا واما طعام الجنة وشرابها فهو هنيء. يعني سالم من المنغصات. ومن المكدرات - 00:06:24

كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون. بسبب عملكم الصالح بسبب طاعتكم لله بسبب توحيدكم لله تبارك وتعالى بما كنتم تعملون. الباه

هنا يعبر عنها العلماء بانها باء السببية وما يصح ان تكون موصولة وان تكون مصدرية - 00:06:56
مصدرية يعني تسبك هي وما بعدها في مصدر كلوا واشربوا هنيئا بعملكم او موصولة بمعنى الذي كلوا واشربوا هنيئا بالذي كنتم تعملون بسبب الذي كنتم تعملون انه في الدنيا وهو طاعة الله جل وعلا - 00:07:28
وفي هذا تكريم وتشريف للمؤمن الذي اطاع الله جل وعلا في الدنيا وفيه تبكيت وتوبيخ لمن عصى الله جل وعلا في الدنيا فانه يرى ويشاهد تكريم المؤمنين وما يقال لهم في عرصات القيامة وتوضع لهم الموائد - 00:07:51
ويقال بسبب عملكم وانت ايها العاصي تركت العمل لله فحرمت من هذا النعيم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم انا كذلك نجزي المحسنين. يعني هذا جزاء من احسن في عبادته لله تعالى فالله جل وعلا لا يضيع اجر من احسن عملا - 00:08:18
والمحسن هو الذي عمل لله جل وعلا باخلاص وعمل لله وكأنه يشاهد الله. فان لم يكن يشاهده فالله جل وعلا يراه ويطلع كما فسر النبي صلى الله عليه وسلم الاحسان بانه ان تعبد الله - 00:08:54
كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك والاحسان هو اعلى درجة يوصف بها العبد لله لان الاوصاف الاسلام والايمان والاحسان الاسلام بعده الايمان اعلى منه وبعده الاحسان اعلى منهما. فكل محسن - 00:09:22
يكون مسلما مؤمنا وليس كل مؤمن محسنا كما انه ليس كل مسلم مؤمنا قد يكون الرجل مسلم الاعمال الظاهرة لكنه ليس بمؤمن كما قال الله جل وعلا عن الاعراب في سورة الحجرات وقالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن - 00:09:55
قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم فيقول الله جل وعلا هذا النعيم وهذه الموائد التي توضع ولمن اطاع الله جل وعلا في الدنيا انا كذلك نجزي المحسنين. هذا جزاؤنا لمن احسن العمل فيما بينه - 00:10:27
وبين الله تبارك وتعالى يقول تعالى مخبرا عن عباده المتقين الذين عبدوه باداء الواجبات وترك المحرمات انهم يوم القيامة يكونون في جنات وعيون اي بخلاف ما اولئك الاشقياء فيه من ظل اليحمومي وهو الدخان الاسود - 00:10:51
وفواكه مما يشتهون اي ومن سائر انواع الثمار مهما طلبوا وجدوا قال الله جل وعلا انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون. انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب لا ضليل ولا يغني من اللهب. هذا في حق الكفار هو ظل - 00:11:21
لكن ظلوا من ماذا؟ من دخول جهنم ليس فيه ظل وليس برودة ولا يغني من اللهب الذي خلفه لا يمنع من الحرارة كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون يقال لهم ذلك على سبيل الاحسان اليهم - 00:11:44
ثم قال تعالى مخبرا خبرا مستأنفا انا كذلك نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين توعد جل وعلا من كذب بوعده ووعيده وكذب رسله بويل وهو كما ورد واد في جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لذابت من شدة حره - 00:12:06
وقال جل وعلا الكفار قولوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون في حال الدنيا وتمتعوا استمتعوا بدنياكم قليلا ومهما طال عمر الانسان في الدنيا فهو قليل جدا بالنسبة اذا قورن بعمره في - 00:12:37
الاخرة لان الدار الاخرة باقية والدنيا قليلة حتى وان مكث ما مكث وان طال عمره فانه منتهي حتى وان كان مثل الامم السابقة اعمارهم تطول تصل الى الف سنة واقل واكثر - 00:13:04
فانه مهما طال عمره في الدنيا فهو قليل كلوا وتمتعوا قليلا ومهما استمتع في الدنيا فانه ليس بشيء بالنسبة لنعيم الاخرة ولهذا وصفه جل وعلا بالقلة وكما جاء في الحديث - 00:13:25
ان العبد المؤمن الذي كان اصابه البؤس والشقاء والفقر في الدنيا اذا صبغ في الدنيا في الجنة صبغة يقال له هل مر بك سوء قط هل مر بك شر قط؟ فيقول لا والله. ينسى كل ما مر عليه بالدنيا بما اوتيه من نعيم الاخرة - 00:13:45
والفاجر والكافر المتمتع في الدنيا. اذا غمس في النار غمسة والعياذ بالله مهما تمتع في الدنيا يقال له هل مر بك نعيم قط هل رأيت خيرا قط؟ فيقول لا والله. نسي كل ما مضى - 00:14:09
فيقول الله جل وعلا للكافرين الظالمين كلوا وتمتعوا قليلا وهذا الامر امر تبكيت وتوبيخ يقال لهم هذا في الدنيا يعني متاعكم في الدنيا قليل والوعد امامكم قولوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون. يعني متصفون بصفة الاجرام وكل من كفر بالله فهو - 00:14:27

مجرم كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون خطاب للمكذبين بيوم الدين وامرهم امر تهديد وعيد فقال تعالى كلوا وتمتعوا قليلا اي مدة قليلة قريبة قصيرة انكم مجرمون اي ثم تساقون الى نار جهنم التي تقدم ذكرها - 00:14:57

ويل يومئذ للمكذبين قال بعض العلماء رحمهم الله التمتع في الدنيا من افعال الكافرين لان الله جل وعلا قال للمجرمين كلوا وتمتعوا والسعي لها من افعال الظالمين والاطمئنان اليها من افعال الكاذبين - 00:15:28

والسكون فيها على حد الاذن والاخذ منها على قدر الحاجة من افعال عوام المؤمنين والاعراض عنها من افعال الزاهدين واهل الحقيقة يقول اجل خطرا من ان يؤثر فيهم حب الدنيا وبغضها وجمعها وتركها يعني لا يهتمون لها - 00:15:56

والله جل وعلا لو كانت الدنيا تزن عنده جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء. والله جل وعلا تعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي العلم والدين الا من احبه - 00:16:26

واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون يخبر جل وعلا عن حال الكفار وهل هذه الحال في الدنيا او في الاخرة الى هذا القول في الاخرة لان الله جل وعلا يأمر الجميع - 00:16:44

من مؤمن ومنافق وكافر بالسجود ويسجد المؤمن واما الكافر والمنافق فيكون صلبه صلب ظهره بمثابة الحديد ما يتحرك ولا يستطيع فما يستطيع السجود يحب ان يتظاهر بالسجود لله والطاعة فما يستطيع - 00:17:08

وقيل المراد هذا في الدنيا والله اعلم اي ان الكافر يؤمر بالطاعة بطاعة الله والصلاة فيمتنع وعبر بالركوع عن الصلاة كلها لانه من اهم اركانها وقيل هذه الاية واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون نزلت في سقيف - 00:17:35

امتنعوا من الصلاة هذا عن امرهم النبي صلى الله عليه وسلم بها وقالوا لا ننحني فانها مسبة علينا يعني الخضوع والانحناء مسبة ما ننحني لاحد وهو المسبة اذا انحنى المخلوق لمخلوق - 00:18:03

اما اذا انحنى لخالقه جل وعلا فذلك تشريف له وتكريم والله جل وعلا شرف محمدا صلى الله عليه وسلم بصفة العبودية وعبودية المرء لربه تبارك وتعالى شرف عظيم له والله جل وعلا وصفه صلى الله عليه وسلم بالعبودية في اشرف المواطن - 00:18:26

حيث قال سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وقال تعالى الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب القرآن وقال وانه لما قام عبد الله يدعوه - 00:18:53

كادوا يكونون عليه لبدأ الجن يجتمعون حوله ويستمعون قراءته ثم قام بالصلاة وثقيف امرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاة فقالوا لا ننحني لان الانحنى مسبة علينا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود - 00:19:15

ما يستقيم الدين الا بالركوع والخضوع لله جل وعلا والسجود له سبحانه واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون اذا قيل لهم صلوا لا يصلون او اذا قيل لهم اركعوا لله في الدار الاخرة حينما يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون - 00:19:42

واستدل بعض العلماء رحمهم الله بهذه الاية على ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة من صلاة وصيام وزكاة وانهم لو ادوها ما نفعتهم الا بالايمان ويعذبون ويحاسبون عليها في الدار الاخرة فيعذبون على شركهم ويعذبون على تركهم الصلاة - 00:20:10

على تركهم الصيام ويعذبون على منعهم الصدقة وغير ذلك من فروع الشريعة واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون. ويل يومئذ للمكذبين. يعني لمن كذب بهذا لمن كذب الرسول صلى الله عليه وسلم لمن كذب بوعد الله ووعيده - 00:20:39

واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون اذا امر هؤلاء الجهلة من الكفار ان يكونوا من المصلين مع الجماعة امتنعوا من ذلك واستكبروا ولهذا قال تعالى ويل يومئذ للمكذبين وفي قوله تعالى فباي حديث بعده يؤمنون - 00:21:08

باي حديث يؤمن هؤلاء الكفار اذا لم يؤمنوا بالقرآن والقرآن كلام الله جل وعلا وهو معجزة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. فاذا لم يؤمن المرء بالقرآن فبأي حديث يؤمن؟ لانه اولا - 00:21:36

ليس بعد القرآن شيء ليس بعد القرآن كلام لله جل وعلا واذا لم يؤمن بالقرآن فمن باب اولى لا يؤمن بالتوراة ولا بالانجيل ولا بالزبور ومن كذب بالقرآن فهو مكذب لنبيه وان ادعى انه متبع له - 00:21:59

اليهود يزعمون انهم متبعون لموسى عليه الصلاة والسلام وكذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم فهم في الحقيقة مكذبون لموسى لان

موسى عليه السلام امر امته ان فمن ادرك محمدا صلى الله عليه وسلم امن به - 00:22:26
وكذلك من كذب محمدا صلى الله عليه وسلم من النصارى فهو مكذب لعيسى عليه السلام لان من كذب نبيا من الانبياء فقد كذب جميع الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين - 00:22:48
وورد ان الكتاب المعجز هو القرآن. لانه معجز في لفظه واسلوبه ومعناه ونظمه. وبلاغته بخلاف الكتب السابقة فالله جل وعلا اعطى انبياؤه السابقين من المعجزات الدالة على صدقهم غير ما اعطاهم من - 00:23:08
كتب والتوراة ليست بمعجزة والانجيل ليس بمعجز. والقرآن معجزة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وميز الله جل وعلا معجزة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بانها المعجزة الخالدة المعجزة الباقية - 00:23:30
بخلاف معجزات الانبياء السابقين وكل نبي تنتهي معجزته بنهايته عليه الصلاة والسلام بخلاف معجزة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم القرآن فهو باق الى ان يرث الله الارض ومن عليها - 00:23:54
الى ان يرفع وقد تكفل الله جل وعلا بحفظه كما قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا لهون حافظون وباي حديث يعني كلام نازل من الله تبارك وتعالى يؤمنون اذا لم يؤمنوا بالقرآن - 00:24:13
فباي حديث بعده يؤمنون اي اذا لم يؤمنوا بهذا القرآن فباي كلام يؤمنون به وهذه كقوله تعالى بأي حديث بعد الله واياته يؤمنون والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:24:39
وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:25:05